

التبيان في تفسير القرآن

(101) الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا " (3) فأملوا أن يخف عنهم العذاب بمثل هذا الكلام على عادة الدنيا، فلم يخف ولم يكن لهم فيه راحة، فقال ا " انظر كيف كذبوا على أنفسهم " أي خابوا فيما أملوا من سهولة العذاب وذلك مشهور في كلام العرب، قال الشاعر: كذبتكم وبيت ا لا تأخذونها * مراغمة مادام للسيف قائم (4) وقال آخر: كذبتكم وبيت ا لا تنكحونها * بني شاب قرناها تصرو تحلب (5) أي كذبكم أملككم. وقال ابوداود الازدي: قلت لما نصلا من فتنة * كذب العير وان كان برح (6) والمعنى أمل أنه يتخلص بشئ فكذبه أمله، لانه ظن أنه اذا مر بارحا وهو أن يأخذ في ناحية الشمال إلى ناحية اليمين لم يتهياً لي طعنه، فلما قلب رمحه وطعنه قال: كذب العير أي كذب أمله. و (الفتنة) في الاية معناها المَعذرة - في قول قتادة - لانها اعتذار عن الفتنة، فسميت بأسم الفتنة. وقال قوم: هي المحنة. وقال قوم: تقديره عاقبة فتنتهم. وفتنتهم يجوز أن تكون بمعنى اغترارهم أي اغتروا بهذا الكذب ووطنوا أنه سينجيهم، وكذبوا على أنفسهم لما رجعت مضرته اليهم صار عليهم وان قصدوا أن يكون نهم. وفي الاية دلالة على بطلان قول من قال المعارف ضرورية، لان ا تعالى أخبر عنهم أنهم قالوا " وا ربنا ما كنا مشركين " فلا يخلو أن يكونوا صادقين أو كاذبين، فان كانوا صادقين لانهم كانوا عارفين في دار الدنيا فقد كذبهم ا في ذلك بقوله " انظر كيف كذبوا " وان كانوا كاذبين لانهم كانوا عارفين، فقد وقع منهم القبيح في الاخرة، وذلك لا يجوز. ومعنى الاية على ما بيناه _____ (1) سورة 41 حم السجدة آية 29 (4) مجمع البيان 2: 290 (5) قائله الاسدي. اللسان (قرن). (6) اللسان (كذب).